



## الفصل الحادي عشر

### رخصة مشروطة

السادس من آذار عام 2001م



يظهر ليوفي صورته المطبوعة على أول بطاقة تعريف يُصدرها له نادي برشلونة بوجه ممتلئٍ وغرّة، فضلاً عن الابتسامة التي سرعان ما ستختفي؛ لأنّ الأمور لن تجري على أفضل حال بالنسبة إليه خلال الأشهر الأولى التي سيقضيها على الأراضي الكاتالونية، بعدما يمنحه الاتحاد الكاتالوني رخصة مشروطة لمزاولة كرة القدم في السادس من شهر آذار؛ أي بعد أسابيع عدّة على وصوله، ليصبح في اليوم اللاحق قادراً على الظهور أول مرّة على أرضية ملعب أمبوستا، مرتدياً القميص رقم (9) للبلاوغرانا (اللونان: الأزرق والعنابي في اللغة الكاتالونية)؛ حتى إنّه قد يتمكّن من تسجيل هدف. لكن الأمر المُشكّل هو أنّه أجنبي؛ ما يعني منعه من اللعب في البطولات الوطنية، ومن ثمّ فلن يحقّ له مشاركة فريق الأطفال (أ) في اللعب كما هو مُخطّط له. وهذا يحتم عليه الانضمام إلى فريق الأطفال (ب) الذي ينافس في البطولة المحلية لإقليم كاتالونيا. وقد زاد الأمر تعقيداً أنّ الفرق في شهر آذار كانت قد شكّلت، والمنافسات قد بدأت. لذا، كان من الصعب - والظلم - سحب أحد الأطفال الذين بدؤوا الموسم مع الفريق لإفساح المجال لليو، على الرغم من موهبة هذا الأخير.





## هيسي

هناك أمر مُشكّل آخر يتمثّل في أنّ نادي نيولز لا ينوي إتمام إجراءات الانتقال اللازمة حتى يتسنى لنادي برشلونة تسجيل ليولدى الاتحاد الإسباني لكرة القدم.

هذا ليس كلّ شيء؛ فالأسوأ لم يأت بعد. ففي الحادي والعشرين من شهر نيسان، قام مدافع من نادي توروسا بالتصدي له بصورة عنيفة، أفضت إلى كسر في ساقه اليسرى.

كانت تلك أول إصابة في مسيرته الكروية. وهو يحتاج الآن إلى تقويم، فجبيرة، ثمّ إعادة تأهيل؛ ما يعني أنّه لن يتمكن من اللعب قبل السادس من شهر حزيران.

وقد تكرّر الأمر نفسه بعد أسبوع؛ إذ تعرّض لإصابة أخرى، أفضت إلى حدوث تمزّق في أربطة كاحله الأيسر، لكنّ المُتسبّب هذه المرّة كان ليو نفسه؛ إذ تزلّقت قدمه في أثناء نزوله الدرج. ولحسن الحظ، فقد كانت إصابته أقلّ خطورة من سابقتها، وسوف يغيب - على إثرها- عن الملاعب ثلاثة أسابيع.

أمّا الخبر الجيد الوحيد المتعلّق بالصحة فمرده الفحوص وصور الأشعة التي خضع لها على يد اختصاصيي الغدد الصماء وأطباء النادي؛ إذ قرّر هؤلاء، بعد استيفائهم دراسة سجلّه الطبي ومشكلات النمو لديه، أن يُقلّلوا جرعة العلاج بهرمون النمو تدريجيّاً. ويمكن لبرنامج تدريب خاص وحمية معيّنة أن يساعد الصغير على النمو بصورة طبيعية. ومع هذا، فقد يُضطر - في نهاية المطاف- إلى تحمّل الحقن سنوياً أخرى قادمة.

وفي حال استثنينا هذا الأمر، فإنّ بداية مشواره مع برشلونة كانت سيئة بامتياز، لدرجة أنّه عند نهاية الموسم، وفي خضم تلك الأحداث كلّها، لم يلعب





إلا في مبارتين رسميتين فقط، ودورة ودية (إضافة إلى المباريات التدريبية). أضف إلى ذلك كمّ المشكلات التي تعيّن على ليو وعائلته التعامل معها؛ ما أفضى إلى تفاقم الأمور وازديادها تعقيداً. فبعد انتقال عائلة ميسي إلى شقة على جادة كارلوس الثالث - بعد الإقامة في فندق رالي- بدأ الوضع على ما يرام. إلا أنّ التكيف مع بيئة المدرسة الجديدة وبرامج التدريس فيها كان أمراً بالغ التعقيد.

التحق ليو بمدرسة جون الثاني والعشرين الحكومية الواقعة في حيّ ليس كورتس قرب ملعب نو كامب. لا يزال ذلك الفتى الذي لا يحفل بالدراسة؛ إذ لم يكمل المستوى الرابع من التعليم الثانوي الإجباري؛ نظراً إلى زيادة التزاماته الكروية بصورة كبيرة، إضافة إلى أمور أخرى. لكنّه مع ذلك، لم يشكّل مصدر إزعاج لمدرّسيه؛ فقد كان طالباً جاداً مهذباً، يواظب على التزام الهدوء في أثناء جلوسه على مقعده عند الزاوية.

وإذا كان ليو قد تمكّن - بصعوبة - من التكيف مع مثل هذا الوضع، لكنّ ذلك لا ينطبق على أصغر أفراد العائلة، ماريا سول؛ إذ لم تتمكّن من التأقلم مع نمط الحياة الجديد.

قامت العائلة بدراسة خياراتها، ثمّ اتخذت بعض القرارات لدى مغادرتها إسبانيا في العطلة الصيفية، واجتماعها مرّة أخرى في روزاريو. فقد قرّر سيليا وخورخي (الليدان اضطررا إلى العودة باكراً للأرجنتين من أجل العناية بشقيقة سيليا بعد خضوعها لعملية جراحية) أن يبقى شقيقا ليو وشقيقته في الأرجنتين. في حين سألا ليو عمّا يودّ القيام به، وما إذا كان يريد العودة إلى برشلونة، أو الحياة في روزاريو.





## هيسي

لا تظهر على مَحْيَا الصبي مشاعر الحيرة أو التردد؛ فمن الواضح أنه يريد تحقيق النجاح في برشلونة، ولا يود أن يقلق عليه أحد. لذا، تجد العائلة نفسها مضطرة إلى الانفصال عن بعضها بعضاً بعد خمسة أشهر فقط من وصولها إلى إسبانيا؛ إذ سيقوم بعضٌ منها على طرف المحيط (سيليا، وماتياس، وماريا سول، ورودريغو). في حين يستقر بعضٌ آخر (خورخي، وليو) على الطرف الآخر.

لقد أصبح الوضع أصعب من المتوقع بالنسبة إلى ليو الذي سيعود إلى برشلونة في العشرين من شهر آب، والذي بلغ الآن الرابعة عشرة من العمر.

انتهى فصل الصيف، وعادت المدرسة والتدريبات من جديد. ولأن موضوع الانتقال المشروط بموافقة الاتحاد الأرجنتيني لكرة القدم لم يُحسَم بعد، فإن ليولن يتمكن من اللعب إلا في دوري المباريات الودية. ما بيده حيلة إلا أن يبذل قصارى جهده في التدريبات، ويستثمر طاقته ورغبته في تحقيق الفوز في المباريات الودية التي يخوضها. كان ذلك أسلوباً لاحظته عليه مدربه وزملاؤه من أعضاء الفريق (ب).

ولحسن الطالع، فإن موسم الانتقالات بين الفرق يبدأ نهاية عام 2001م، ويستمر حتى مطلع عام 2002م. وفي هذه الأثناء، يوقع خورخي عقداً ثانياً بالنيابة عن ابنه في كانون الأول، وهو عقد بديل عن ذلك الذي وقَّعه في أيار، وقد تضمن تصويباً لبعض المسائل، ولا سيما المادية منها؛ نظراً إلى الحالة المادية المتردية - نوعاً ما - التي كانت تمرُّ بها العائلة بسبب تأخر الدفعات، والمشكلات البيروقراطية.

يُذكر أن ليو سيوقع ستة عقود يلتزم بها باللعب مع نادي برشلونة على مدار السنوات القليلة المقبلة، ويُعد ذلك دليلاً على التقدم اللافت الذي أحرزه هذا





اللاعب، فضلاً عن المستجدات التي طرأت على أولويات النادي، والمشكلات الداخلية التي يعانيتها. ومن ذلك، شعور المدير بالانزعاج لعدم إعلامه بالمفاوضات الجارية، ثمّ رميه العقد في سلة المهملات، وكذا عدم تقبُّل بعض إداريي النادي لفكرة إنفاق مبالغ طائلة في سبيل التعاقد مع صبي صغير.

في نهاية المطاف، وصلت وثائق الفيفا في شهر شباط، وذلك أتاح للاتحاد الإسباني لكرة القدم المضي قدماً في التصديق على عقد ليو. ففي السابع عشر من شهر شباط عام 2002م، وبعد سنة تقريباً من وصوله إلى برشلونة أول مرّة، يُسَمَح ليو بالمشاركة في البطولة؛ إذ لعب أمام فريق أسبلوغويس دي يوبريغات على ملعب كان فيداليت. ومع أنّه دخل الملعب في الشوط الثاني فقط، لكنه نجح في تسجيل ثلاثة أهداف لتصبح النتيجة النهائية (1-14). بعد ذلك بأقل من شهر، وفي التاسع والعشرين من شهر آذار تحديداً، نال ليو أول لقب له مع فريق البارسا بعد فوزه على فريق إل برات (0-6). وبذا، تكون الأيام السيئة قد ولّت، ويبدأ زمن الانتصارات المتوالية؛ كالفوز بدورة تايجن في سويسرا، والأهم من ذلك، الفوز بكأس مايستربيلي في مدينة بيزا بإيطاليا، التي أقيمت فيها المباريات في المدة الممتدة بين السابع والعشرين من نيسان والسابع من أيار. فقد تغلّب الفريق (ب) على معظم الفرق المشاركة، مثل: الإنتر، وكيفو، وبريشيا؛ وتعادل مع يوفنتوس، وتمكّن من هزيمة بارما في النهائي، ليتوجّج ليو بعدها بأفضل لاعب في البطولة، ويصبح فجأة لاعباً عظيم الشأن.

يقول سيسك فابريغاس قائد فريق أرسنال الإنجليزي (انتقل إلى برشلونة في موسم 2011م-2012م) الذي كان زميلاً ليو حينئذٍ: «كنا نعتقد أنّه أبكم، ثمّ اكتشفنا أنّه ليس كذلك، وأنّه يستطيع الكلام؛ وذلك بفضل البلاي ستيشن، وتلك الرحلة إلى إيطاليا.





## ميسي

وحتى تلك اللحظة، كان فكتور فاسكيز دائم الملاحظة لميسي، اللاعب في صفوف الفريق (ب)، الذي يدخل غرف تبديل الملابس، ويجلس في إحدى الزوايا ليبدّل ثيابه، ثم يغادر من دون أن ينبس ببنت شفة. لقد تمكّن هذا الفتى من كسب ثقة مَنْ حوله عندما كنّا في إيطاليا، ولا سيّما فكتور فاسكيز الذي كان يلقبُه بـ «القرم».

أخذ ليو يتحدث مع فكتور بلهجة اللونفاردو؛ أي العامية الأرجنتينية، وكان من المستحيل فهمه إن فعل. ويُقَرُّ المدرّب تيتوفيلانوف بأنّ كأس مايستريلي مثل فرصة لميسي مكنته من الاختلاط أكثر بزملائه في الفريق، وقضاء الوقت معاً، والتخلّص من حالة الخجل التي كانت تعتريه. يقول فيلانوف: «فهو لم يكن خجولاً قطّ على أرض الملعب. وقد بدأ صغير الحجم، مثل مارادونا في أثناء مقارنته اللاعبين».

لم يحظَ ميسي بمديح مدرّبه فحسب، بل نال احترام أقرانه وتعاطفهم أيضاً. بعد تجاوز المرحلة العصبية التي مرّ بها ميسي أول الأمر، ينتهي موسم 2001م-2002م على نحوٍ طيب؛ سواء في الوطن، أو في الغربة بعيداً عنه. فقد اختتم هذا الموسم بالفوز على فريقي ريال مدريد وإسبانيول، في دورتي فياريال وسان غابرييل.

انضم ليو إلى الفريق (أ) في بداية موسم 2002م-2003م، وقد شارك في مباريات الدوري كلّها (30 مباراة)، فكان اللاعب الوحيد الذي حظي بذلك الشرف، واستطاع إحراز (36) هدفاً، متقدّماً بذلك على ما أحرزه المهاجم فكتور بخمسة أهداف؛ منها ثلاثة هاتريك (ثلاثة أهداف)، وواحد سوبر هاتريك (أربعة أهداف)، فضلاً عن تحقيق لقبين مهمّين (لا ليغا دي ديفيجن دي أونور، وهدّاف كأس كاتالونيا)، إضافة إلى ألقاب أخرى، مثل: كأس لاديزلاو كوبالا التذكاري، والدورات الصيفية الثلاثية.



تساعد مثل هذه الحقائق والأرقام على تقديم إيجاز وتقييم للحملة التي بدأها ميسي عندما كان لا يزال في الخامسة عشرة من عمره. كان طوله حينها 1,62 متر، ووزنه 55 كيلوجرامًا. ومع أنّه كان أقصر لاعب في الفريق (أطولهم كان جيرارد بيكيه؛ 1,91 متر)، لكنه لم يكن أصغرهم سنًا (سيبلغ رامون ماسوفالاماخو الخامسة عشرة في شهر تشرين الأول القادم). وعلى الرغم من ذلك كلّه، مثل ميسي أحد الأركان الرئيسة لذلك الفريق الموهوب، بقيادة أليكس غارسييا. وفي المقابل، تخلف هذا اللاعب عن المشاركة في مناسبة واحدة، هي بطولة كأس إسبانيا؛ إذ لم يتمكّن هو ولا فرانك سونغو (نجل جاك؛ الحارس الكامبروني الذي لعب سابقًا لنادي ميتز الفرنسي، وديبورتيفو لاكورونيا الإسباني) من المشاركة (مع أنّه شارك اللاعبون الآخرون فرحة النصر)؛ لأنّ القوانين تنصّ على أنّ اللاعبين المولودين في إسبانيا، أو أولئك الذين يحملون الجنسية الإسبانية، هم فقط الذين يحقّ لهم المشاركة في تلك البطولة تحديدًا. وهي قوانين أفضت إلى كثير من المشكلات والأزمات في السنوات المقبلة.

